

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في الفتاوى (١٠/ ١٢٩):

وَأَمَّا مَرَضُ الشَّهْوَةِ وَالْعِشْقِ فَهُوَ حُبُّ النَّفْسِ لِمَا يَضُرُّهَا، وَقَدْ يَقْتَرِنُ بِهِ بَعْضُهَا لِمَا يَنْفَعُهَا، وَالْعِشْقُ مَرَضٌ نَفْسَانِيٌّ وَإِذَا قَوِيَ أَثَّرَ فِي الْبَدَنِ فَصَارَ مَرَضًا فِي الْجِسْمِ؛ إِمَّا مِنْ أَمْرَاضِ الدَّمَاعِ كَالْمَالِيخُولِيَا؛ وَلِهَذَا قِيلَ فِيهِ هُوَ مَرَضٌ وَسَوَاسِيٌّ شَبِيهُهُ بِالْمَالِيخُولِيَا، وَإِمَّا مِنْ أَمْرَاضِ الْبَدَنِ كَالضَّعْفِ وَالنُّحُولِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَالْمَقْصُودُ هُنَا مَرَضُ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ أَصْلُ مَحَبَّةِ النَّفْسِ لِمَا يَضُرُّهَا كَالْمَرِيضِ الْبَدَنِ الَّذِي يَشْتَهِي مَا يَضُرُّهُ وَإِذَا لَمْ يُطْعَمْ ذَلِكَ تَأَلَّمَ وَإِنْ أُطْعِمَ ذَلِكَ قَوِيَ بِهِ الْمَرَضُ وَزَادَ، كَذَلِكَ الْعَاشِقُ يَضُرُّهُ اتِّصَالُهُ بِالْمَعْشُوقِ مُشَاهِدَةً وَمُلاَمَسَةً وَسَمَاعًا بَلْ وَيَضُرُّهُ التَّفَكُّرُ فِيهِ وَالتَّخِيلُ لَهُ وَهُوَ يَشْتَهِي ذَلِكَ؛ فَإِنْ مُنِعَ مِنْ مُشْتَهَاهُ تَأَلَّمَ وَتَعَذَّبَ وَإِنْ أُعْطِيَ مُشْتَهَاهُ قَوِيَ مَرَضُهُ وَكَانَ سَبَبًا لَزِيَادَةِ الْأَلَمِ، وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ اللَّهَ يَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي أَحَدَكُمْ مَرِيضَهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ)... وَإِنَّمَا شِفَاءُ الْمَرِيضِ بِزَوَالِ مَرَضِهِ بَلْ بِزَوَالِ ذَلِكَ الْحَبِّ الْمَذْمُومِ مِنْ قَلْبِهِ ... الْعِشْقُ هُوَ الْمَحَبَّةُ الْمُفْرِطَةُ الزَّائِدَةُ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي يَنْبَغِي، وَاللَّهُ تَعَالَى مَحَبَّتَهُ لَا نِهَايَةَ لَهَا فَلَيْسَتْ تَنْتَهِي إِلَى حَدٍّ لَا تَنْبَغِي مُجَاوَزَتُهُ، ... وَالْعِشْقُ مَذْمُومٌ مُطْلَقًا لَا يُمدَحُ لَا فِي مَحَبَّةِ الْخَالِقِ وَلَا الْمَخْلُوقِ لِأَنَّهُ الْمَحَبَّةُ الْمُفْرِطَةُ الزَّائِدَةُ عَلَى الْحَدِّ الْمَحْمُودِ...

فَمَنْ أَحَبَّ مَحَبَّةً مَذْمُومَةً أَوْ أَبْغَضَ بُغْضًا مَذْمُومًا وَفَعَلَ ذَلِكَ كَانَ أَيْمًا مِثْلَ أَنْ يُبْغِضَ شَخْصًا لِحَسَدِهِ لَهُ فَيُؤْذِي مَنْ لَهُ بِهِ تَعَلُّقٌ إِمَّا بِمَنْعِ حُقُوقِهِمْ أَوْ بِعُدْوَانٍ عَلَيْهِمْ أَوْ لِمَحَبَّةٍ لَهُ لَهُوَ مَعَهُ فَيَفْعَلُ لِأَجْلِهِ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ أَوْ مَا هُوَ مَأْمُورٌ بِهِ لِلَّهِ فَيَفْعَلُهُ لِأَجْلِ هَوَاهُ لَا لِلَّهِ!

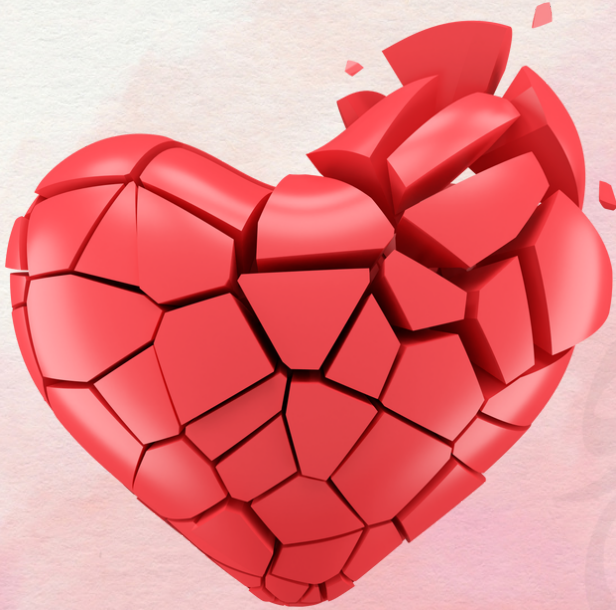
وَهَذِهِ أَمْرَاضٌ كَثِيرَةٌ فِي النَّفْسِ وَالْإِنْسَانِ قَدْ يُبْغِضُ شَيْئًا فَيُبْغِضُ لِأَجْلِهِ أُمُورًا كَثِيرَةً بِمُجَرَّدِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ، وَكَذَلِكَ يُحِبُّ شَيْئًا فَيُحِبُّ لِأَجْلِهِ أُمُورًا كَثِيرَةً لِأَجْلِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ...

وَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ مُحِبًّا لِلَّهِ وَخَدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ لَمْ يُبْتَلِ بِحُبِّ غَيْرِهِ أَصْلًا فَضْلًا أَنْ يُبْتَلَى بِالْعِشْقِ، وَحَيْثُ ابْتُلِيَ بِالْعِشْقِ فَلْيَنْقُصْ مَحَبَّتَهُ لِلَّهِ وَخَدَهُ، وَهَذَا لَمَّا كَانَ يُوسَفُ مُحِبًّا لِلَّهِ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ لَمْ يُبْتَلِ بِذَلِكَ بَلْ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ وَأَمَّا امْرَأَةٌ الْعَزِيزِ فَكَانَتْ مُشْرِكَةً هِيَ وَقَوْمُهَا فَلِهَذَا ابْتَلَيْتُ بِالْعِشْقِ وَمَا يُبْتَلَى بِالْعِشْقِ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصِ تَوْحِيدِهِ وَإِيمَانِهِ. وَإِلَّا فَالْقَلْبُ الْمُنِيبُ إِلَى اللَّهِ الْخَائِفُ مِنْهُ فِيهِ صَارِفَانِ يَصْرِفَانِ عَنِ الْعِشْقِ:

أَحَدُهُمَا: إِنَابَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَحَبَّتُهُ لَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَلَدُّ وَأَطْيَبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا تَبْقَى مَعَ مَحَبَّةِ اللَّهِ مَحَبَّةً مَخْلُوقٍ تُزَاحِمُهُ. **وَالثَّانِي:** خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الْخَوْفَ الْمُضَادَّ لِلْعِشْقِ يَضُرُّهُ، وَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا بِعِشْقٍ أَوْ غَيْرِ عِشْقٍ فَإِنَّهُ يُضْرِفُ عَنْ مَحَبَّتِهِ بِمَحَبَّةٍ مَا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْهُ إِذَا كَانَ يَزَاحِمُهُ وَيَنْصَرِفُ عَنْ مَحَبَّتِهِ بِخَوْفٍ حُصُولِ ضَرَرٍ يَكُونُ أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنْ تَرْكِ ذَاكَ الْحَبِّ،

مرض الحشوق

شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية



جميع الحقوق محفوظة



ميراث النبوة

فَإِذَا كَانَ اللَّهُ أَحَبَّ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَخَوْفَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَحْصُلْ مَعَهُ عِشْقٌ وَلَا مُزَاحِمَةٌ إِلَّا عِنْدَ غَفْلَةٍ أَوْ عِنْدَ ضَعْفِ هَذَا الْحُبِّ، وَالْخَوْفِ بِتَرْكِ بَعْضِ الْوَاجِبَاتِ، وَفِعْلِ بَعْضِ الْمُحَرَّمَاتِ ؛

فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ فَكُلَّمَا فَعَلَ الْعَبْدُ الطَّاعَةَ مَحَبَّةً لِلَّهِ وَخَوْفًا مِنْهُ وَتَرَكَ الْمَعْصِيَةَ حُبًّا لَهُ وَخَوْفًا مِنْهُ قَوِيَ حُبُّهُ لَهُ وَخَوْفُهُ مِنْهُ فَيَزِيلُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ مَحَبَّةٍ غَيْرِهِ وَمَخَافَةٍ غَيْرِهِ. وَهَكَذَا أَمْرًا الْأَبْدَانِ؛ فَإِنَّ الصَّحَّةَ تُحْفَظُ بِالْمِثْلِ وَالْمَرَضُ يُدْفَعُ بِالضَّدِّ فَصَحَّةُ الْقَلْبِ بِالْإِيمَانِ تُحْفَظُ بِالْمِثْلِ وَهُوَ مَا يُورِثُ الْقَلْبَ إِيمَانًا مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَتِلْكَ أَغْذِيَّةٌ لَهُ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا (إِنَّ كُلَّ آدِبٍ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى مَادِبَتُهُ وَأَنَّ مَادِبَةَ اللَّهِ هِيَ الْقُرْآنُ) وَالْآدِبُ الْمُضِيفُ فَهُوَ ضِيافَةُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ مِثْلُ آخِرِ اللَّيْلِ وَأَوَّلَاتِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَفِي سُجُودِهِ وَفِي أَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ وَيُضَمُّ إِلَى ذَلِكَ الْإِسْتِغْفَارُ : فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ثُمَّ تَابَ إِلَيْهِ مَتَّعَهُ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَلِيَتَّخِذُ وَرْدًا مِنَ الْأَذْكَارِ فِي النَّهَارِ وَوَقْتُ النَّوْمِ وَلِيَصْبِرَ عَلَى مَا يَعْرِضُ لَهُ مِنَ الْمَوَانِعِ وَالصَّوَارِفِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَلْبَثُ أَنْ يُؤَيِّدَهُ اللَّهُ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيَكْتُبَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ، وَلِيَحْرِضَ عَلَى إِكْمَالِ الْفَرَائِضِ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بَاطِنَةً وَظَاهِرَةً فَإِنَّهَا عَمُودُ الدِّينِ وَلِيَكُنْ هَجِيرَاهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهَا بِهَا تُحْمَلُ الْأَثْقَالُ وَتُكَابَدُ الْأَهْوَالُ وَيُنَالُ رَفِيعُ الْأَحْوَالِ، وَلَا يَسَامُ مِنَ الدُّعَاءِ وَالطَّلَبِ فَإِنَّ الْعَبْدَ يُسْتَجَابُ لَهُ مَا لَمْ يُعْجَلْ فَيَقُولُ: (قَدْ دَعَوْتُ وَدَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي) وَلَيَعْلَمَنَّ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَلَمْ يَنْلُ أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ خْتَمِ الْخَيْرِ نَبِيٍّ فَمَنْ دُونَهُ إِلَّا بِالصَّبْرِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (انتهى باختصار)